ترجمة العنوان عند سعد الله

محمد شوشاني عبيدي
جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي
- الجزائر-
mohammed-chouchaniabidi@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2018/03/19 **تاريخ المراجعة:** 2018/05/18 **تاريخ النشر:** 2018/12/31

الملخص:

لم يكن أبو القاسم سعد مؤرخا موسوعيا وفقط، بل كان مترجما ودارسا للترجمة أحيانا، وهذا ما يلحظه القارئ لمؤلفاته وترجماته، وبخاصة في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي-المجلد السادس- وترجمته لكتاب حياة الأمير عبد القادر. ولكن المميز في كل ترجماته،ولجوؤه إلى تغيير عناوين الكتب والمقالات التاريخية التي ترجمها. وهو يترجم بهذه الطريقة انطلاقا من قناعات يستند إليها. نسعى في هذا البحث، لتسليط الضوء على دراسة العنوان، وطرائق ترجمته، ثم نحاول مقارنتها ببعض العناوين التي ترجمها، ونبين الحجج التي استند عليها في ذلك، كي نصل في الأخير إلى معرفة الآليات المعتمدة في ترجمته.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم سعد الله، الترجمة التاريخية، الترجمة المتخصصة، عتبات الترجمة، العنوان، العنونة.

Translation of the title by Saad Allah

Abstract:

Abu Al Qasem Saad Allah was not only an encyclopaedic historian but also was a translator and sometimes a theorist in translation. This trend can be immediately identified in his works, especially in his book *The Cultural History of Algeria (6th volume)*, and his translation *The Life of Emir Abd-el-Kader*. The most peculiar feature of his translations was his tendency to change totally the titles while translating books or even historical articles, as he was convinced that it was the right choice. In this article, we seek to shed light on the techniques used for translating titles in order to compare them with what Saad Allah followed in order to define at the end his approach of translation.

Keywords: Abu Al Qasem SaadAllah, The historical translation, Specialized Translation, The threshold of translation, Title, Titling

المقدمة :

إنّ الحديث عن المؤرخ الجزائري أبي القاسم سعد الله - رحمه الله - ليس وليد اللحظة، ولا يمكن بحال من الأحوال، أن يشتمله باحث بالدارسة في كتاب واحد. فهو قامة علمية خطَّت لنفسها مكانا بين الباحثين على المستوى العالمي. وهو موسوعة علمية فذة في عديد المجالات، كتب وترجم في التاريخ والأدب والسياسة والاقتصاد وغير ذلك، مما يهم بلاده و يشغل أهلها. ولعل ما يميز كتابات سعد الله وترجماته بالخصوص، هو عدم اكتفائه بالكتابة أو الترجمة فقط، وإنما كان يلجأ إلى الحواشي أو ما يعرف بالهوامش، فيخلق لنفسه فسحة يُفسر فيها مُبهمًا أو يشرح فيها فكرة، معدّلا تارة، وناقدا تارة أخرى. كان يغير في نصوصه المترجمة تغييرات عديدة، تصل إلى درجة الاختلاف الكلي عن الأصل المترجم. ولعل أوضحها تلك التي كانت تمس عناوين ترجماته، حيث يغير العنوان سواء بالحذف أو الإبدال، بالزيادة أو النقصان، ويفسر أسباب لجوئه إلى ذلك في حواشي الكتاب. نحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على ما يميز منهجه في الترجمة عموما وترجمة العنوان خصوصا، وكيف كان يترجم العنوان وأسباب لجوئه إلى ذلك.

1. من هو سعد الله:

هو أبو القاسم سعد الله من مواليد "قمار" ولاية الوادي، الجزائر سنة 1930. حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة ودين وغير ذلك، على يد عدد كبير من الشيوخ والأساتذة تفرقوا بين الجزائر وتونس ومصر. وهو من رجالات الفكر البارزين ومن أعلام الجزائر المشهورين، له سجل حافل بالإنتاج العلمي والأكاديمي، تنوع بين التاريخ والترجمة والأدب وغير ذلك. وهو المترجم الموسوعي الذي تخصص في الترجمة التاريخية والترجمة الأدبية وأبدع فيهما، كتب للترجمة وعن الترجمة وروادها في الجزائر، وترجم كتبا ومقالات وبحوثا وعلق عن نصوص وكتب أجنبية أخرى. إضافة إلى العربية، وكان يتقن اللغة الفرنسية والانجليزية ودرس الفارسية والألمانية، توفي يوم 14 ديسمبر 2013، وترك وراءه مكتبة زاخرة بمختلف الدراسات والكتب.

2. مفهوم الترجمة عند أبي القاسم سعد الله:

خصّصَ سعد الله للترجمة حيزا كبيرا من إنتاجه العلمي، واشتغل بها ولم يهملها أبدا. لقد كانت بوابته للمعرفة والفكر، ووسيلة استعان بها في إيصال أعماله للمتلقي العربي. وساهم بها في نقل مجموعة كبيرة من الدراسات التي تخص الجزائر وما يتعلق بها من الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية. فكما استعملها أداة يشحذ بها مؤلفاته وكتبه، كتب عنها ولها؛ فالترجمة عنده باختصار " فن وهواية، فن لأهل الاختصاص يخضع لقواعد وأساليب يتبعونها ويعملون بها ويعلمونها غيرهم، وهواية لأن صاحبها يختارها اختيارا شخصيا، يستمتع به ويتخذها صنعة يركن اليها"[1].

كان سعد الله موسوعة في الترجمة بحق، فهو قد ترجم في الأدب : "رسائل توماس كامبل عن الأدب الجزائري باللغة الانجليزية"، ونشرها في كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث، وترجم في السياسة والتاريخ وغير ذلك مما نشره في مختلف إصداراته .. إلّا أنه كان يترجم حسب مزاج المرحلة التاريخية التي عاشها، أو حسب ارتباط عمله بإصدار أو بحث يقوم به. وعليه جاءت ترجماته مقصودة في مجملها وليست عفوية.

والمترجم الذي يروم التخصص في عمله الترجمي، لا بد أن يواجه العديد من الصعوبات والعراقيل، خاصة في مجال الدراسات التاريخية. ومن بين تلك العراقيل، "كثرة النصوص للمادة الواحدة، مما يؤدي إلى كثرة التفاسير والاختلاف حول التفاصيل ومن ثم الترجمات."[2] وهنا لا يمكن لغير المتخصص إدراك أي النصوص أصح، وأي المواد أنسب للترجمة. ثم إنّ لكل فرع من فروع المعرفة لغة خاصة ومصطلحات خاصة به، تقتضي من المترجم إتقانها والتحكم فيها، فلا يستطيع مشتغل التاريخ أن يترجم أدبا ولا صاحب الكيمياء أن يترجم شعرا، دون أن يتخصص في المادة التي يترجم منها وإليها. كما أن المترجم الذي لا يرتبط بالتخصص الذي يترجم له، لا يمكنه التفاعل بتاتا مع المادة المترجمة ومن ثم القارئ.

فهو ناقل فقط، لا يحس بإحساس الباحث وتضيع المادة المترجمة بين يديه، ويخبو تأثيرها والفائدة المرجوة منها، ليعزف القراء في الأخير عن قراءتها.[3]

وبغية التغلب عن تلك العراقيل وغيرها، استغل سعد الله ما يعرف **بالعتبات الترجمية**[4] المتمثلة في (مقدمة المترجم والهوامش والملاحق وصفحة العنوان وغير ذلك)، مما يُسمح فيها للمترجم من تفسير مُبْهِمٍ أو دعم رأي أو دحض فكرة يراها مضرة بالمادة المترجمة أو المترجم له، أو غير ذلك من الغايات التي تحددها ظروف الترجمة وتلزمه التدخل.[5] والقارئ يواجه عند مباشرة عملية القراءة مجموعة من العتبات النصية والتي هي أساسية للدخول إلى ردهات النص وكشف أغواره. وأكثر من ذلك، فهي موجودة لتقديم النص وتأكيد وجوده في العالم لحظة تلقيه واستهلاكه. وأول هذه العتبات الواجب دراستها، نجد العنوان الذي عليه مدار التحليل ورأس الأمر كله، فلا ولوج للنص إلا من خلاله، فهو كما يقول عبد القادر رحيم، لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة .[6]

3. مفهوم العنوان :

يرى عبد الحق بلعابد في كتابه "**عتبات جيرارد**" أن العنوان هو: "مجموعة من **العلامات اللسانية** التي تظهر على رأس نص ما، قصد تعيينه وتحديد مضمونه الشامل وكذا جمهوره المستهدف."[7] حيث يستحيل الولوج إلى محتوى أي نص دون المرور عبر هذه البوابة، فهو- أي العنوان- المرآة التي تعكس مضمون النص برمته وفكرته الأساسية.[8] كما أن العنوان لا يكتفي بتعريف النص وإنما يحمل قيما أخرى، لطالما أكد عليها رولان بارت بقوله أن " العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وأيديولوجيه"،[9] ترتبط من خلالها بالقارئ وتنقله من القراءة السطحية للنصوص التي أمامه إلى قراءة معمقة مفهومة، تصل به إلى درجة التعلق بما يقرأ.

ثم إن القارئ لا يمكنه بتاتا تغافل العنوان وإهماله فهو العتبة الأولى للقراءة أيضا، يمنح للكتاب اسما ويعينه بأكبر قدر ممكن من الدقة والحرص على عدم الوقوع في الالتباس، ليتميز عن غيره.[10] فلا يختلط بالكتب أو النصوص الأخرى. و بغية تحقيق ذلك، يجب أن يكون العنوان جذابا ذا معنى و مغزى، "حتى

وان كان اسم علم وله صلة بالأصل ولو من باب التعريف به وحسب."[11] كما يجب أن يؤكد للقارئ ملاءمة الكتاب لذوقه وحاجاته، فلا يأتي العنوان مبتورا عن نصه بعيدا عن القارئ ورغبته فهو يحمل من الأساس، "رسالة يتبادلها المرسل والمرسل اليه، فيسهمان في التواصل المعرفي والجمالي."[12]

4. أهمية العنوان:

إن العنوان هو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمق في شعابة التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة، كما أشار إلى ذلك جميل حمداوي في كتابه السيميوطيقا والعنونة.[13] وهو **الوسيلة الناجحة** التي يمكن لصاحب النص أن يتسلح بها لجلب اهتمام القارئ وإغرائه بقراءتها. وذلك لما تحمله من **رسالة لغوية** تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها.[14] وتتجلى أهمية العنوان في مايثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة الا مع نهاية العمل. فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لها واسقاطها على العنوان مما يرسخ درجة استيعابه ويجعله مرتبطا بالنص ومتعلقا به.[15]

ويؤكد بلعابد بأن للعنوان قيمتين، قيمة جمالية ترتبط بوظيفته الشعرية التي يبثها فيه الكاتب، وقيمة تجارية سلعية تنشطها الطاقة الإغرائية التي تدفع بفضول القراء للكشف عن غموضه وغرابته.[16] وهو بذلك يؤدي عدة وظائف ترتبط ارتباطا وثيقا ببعضها؛ وظيفة تعينية يعين بها العنوان اسم الكتاب أو النص وترتبط به ارتباطا لا استغناء عنها، ووظيفة وصفية تحدد مضمون النص شرحا وتفسيرا، ووظيفة إغرائية يجذب بها العنوان انتباه قرائه، وينجح لمَّا يناسب نصّه مُحدِثا بذلك تشويقا وانتظارا لدى القارئ بما يخلق لديه من رغبة القراءة والاستمرار فيها وبالتالي اقتناءة والتعلق به.[17]

5. ترجمة العنوان :

> قد يمثل العنوان أول عناصر النص التي يجب على المترجم ترجمتها. ومعنى هذا أن المترجم مطالب بالتدقيق والتركيز على القيام بالترجمة... فهو إما يخلق عندك الرغبة والانجذاب إلى هذا المؤلَّف وإما أن

يدفع بك إلى الكف أو الغض عن قراءته. إن العنوان، وان استتفتح بسواده بياض الورقة أو المطبوع عموما فإنه يكون آخر الأطراف النصية الملتحقة بالركب الكتابي.. قد يكون من الحكمة وضعه في الحسبان ومراعاة تراتيبه المتأخرة لحظة ممارسة فعل الترجمة، بمعنى إرجاء ترجمة عبارة العنوان إلى حين نفض اليد من غبار النص الأكبر.[18] وغالبا ما تعرف العناوين بعد ترجمتها نوعا من الانحراف والتشويه، خصوصا حينها يتعلق الأمر بلغتين أو ثقافتين مختلفتين.[19]

ظل العنوان باعتباره أحد مواضيع الترجمة قليل الاهتمام إلا في مجال علم الخطاب، كما تشير إلى ذلك مختلف الدراسات والأبحاث. وحيث أن المترجم يعلم في الغالب أن ترجمة العناوين صعبة، تقتضي منه وقتا أطول وجهدا أكبر، لكونها تتطلب إبداعا وبحثا كثيرين، فهي لا تترجم إلا في سياقاتها ضمن النص الذي وردت فيه،"[20] خاصة منها العناوين الأدبية أو التاريخية. وتؤكد منى باكير Mona Baker على ضرورة إحداث العنوان نفس الأثر المراد إحداثه في النص الاصلي، والذي لا يتم إلا من خلال **الترجمة الراجعة**[21] **Back Translation** التي تقتضي إعادة ترجمة العنوان المترجم مرة أخرى إلى لغته الأصلية باعتبار الترجمة هي الأصل في هذه الحالة، وذلك بهدف معرفة التغيير الذي طرأ على العنوان وكيف قام المترجم بالترجمة ومعرفة أسباب لجوئه لذلك. كما تؤكد باكير أن العنوان المترجم يتعرض إلى العديد من التغييرات خلال عملية الترجمة التي تقتضي أحيانا شرحا وتفسيرا.[22]

6. كيف نترجم العنوان؟

يعتمد بعض المترجمين على مبدأ الترجمة الحرة في ترجمة العناوين حسب ما أشار اليه **حسين تقي سنبلي** بأنه : " لا بد من وجود فجوة ثقافية بين أي لغة أو أخرى، وتجعل هذه الفجوة عناوين بعض الكتب والأعمال الأدبية غريبة تمجها أسماع متحدثي اللغة الأخرى. لذا يجب على المترجم أن يتبنى خطة مرنة أكثر في الترجمة، وتعد الترجمة الحرة Free Translation[23] التي تقوم على شيء من التصرف في النقل، مع ذكر المعاني الأصلية الموجودة في الأصل،[24] أنسب الطرائق التي يمكن اعتمادها.

وقد يصادف المترجم من العناوين ما يسغتربه القارئ العربي، ويمج سمعه وبصره إذا ما ترجم مع مراعاة الأمانة في النقل، مما يلزم المترجم القيام بأقلمة العنوان Localize بصبغة محلية حتى يلقى إقبالا ويكسبه شعبية كبيرة. وهناك من المترجمين من يذهبون إلى حد تحويره تحويرا كبيرا لا ينطبق مع ترجمته الحرفية.[25] وهذا ماذهب اليه الكثير من مترجمي الكتب التاريخية والأدبية وغير ذلك. إن تغيير العنوان أو اختصاره تابع للنص ومضمونه، فإن كان في العنوان غموض، فلا ضير أن يترجم ترجمة توضحه بغض النظر عن طول الترجمة أو قصرها.[26]ثم إن المترجم البارع هو الذي يترجم ترجمة اتصالية ضمنية غير حرفية، بحيث تغرس في القارىء أنه يقرأ عملا مؤلفا لا مترجما أو كما يقول لينونارد فوستر (Leonard Fosster) عن الترجمة الجيدة بأنها تفي الغرض نفسه في اللغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصيل في اللغة التي كتب فيها. [27] كما يجب على المترجم أن يحرص على استحضار ذلك التلألؤ والبريق للعنوان، والإصرار في ذات الوقت على عدم الإضرار ببعديه الدلالي والجمالي[28] مع التفسير والشرح، حتى يسمح للقارئ بربط المادة المقروءة باهتمامته.

7. المترجم الناجح عند سعد الله:

تحتاج الترجمة من اللغة الأجنبية إلى العربية، حسب سعد الله، إلى ثقافة واسعة باللغتين، ولاسيما اللغة العربية المنقول إليها واللغة المنقول منها.[29] ثم إن المترجم في نظره، يجب عليه مراعاة خصوصية المترجم له من أسماء وأماكن ومناطق جغرافية. فلا يكتفي بالنص الأصلي أمامه وإنما يحاول أن يقرأ ويراجع ما يتعلق بالموضوع. وإنْ لزم الأمر يزور تلك المناطق ويحتك بأهلها، وهذا ما فعله في ترجمة كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارلز هنري تشرشل. فإذا رام المترجم النجاح في عمله الترجمي، ينصحه سعد الله الالتزام بما يلي:

- المحافظة على خصائص الكتابة ونوع الخط كالحروف البارزة التي يتركها المؤلف لتأكيد معنى أو نحوه.[30]

- يحق له تدعيم فكرة أو توضيحها أو إبداء رأي أو العزوف عنه أو تصحيح آية أو مصطلح أو فهم .. وكل ذلك لا يكون في متن الكتاب المترجم وإنما تهميشا.
- أن يستغل جل وقته، سواء في المطالعة أو الكتابة أو غير ذلك مما يقوي أسلوبه ويطور لغته ويشحذها. والأدب كفيل بذلك حتى تشحن الأفكار ويصقل القلم وتتوسع دائرة المعرفة.
- أن يقرأ ما يريد ترجمته جيدا ويتمكن منه ويشده اليه شدا ويدرك خصائصه ومعانيه[31] لتسهل ترجمته وتتضح عيوبه وطرق مراجعته.
- أن يوظف المترجم كل ما يمكنه من إشارات ورموز وهوامش توضيحية، لإضفاء توضيح أو دعوة لاستزادة أو تفسير ما لا يمكن فهمه.[32]
- لابد للمترجم من استيعاب مادة ترجمته، فيصوغها صياغة عربية تختفي منها معاناته ويزيد النص قيمة وينجح في الأخير في نقل أفكار المؤلف للقارئ.[33] ولا يمكنه ذلك بتاتا، دون أن يسيطر على لغات عمله مثلما أشرنا أعلاه، فيتقنها إتقانا يخوله إعادة الصياغة وتهذيب الأسلوب متى شاء.
- يجب على المترجم أن يختار ما يترجم وأن يتسع علمه لمعرفة أكثر لما يترجم ومن يترجم له.[34]
- يجب على المترجم القراءة المتكررة والمتأنية لمادة ترجمته، حتى يتحدد له الهدف من ترجمتها بوضوح.
- يجب أن يدرك المترجم بأنه مهمته ليست شرح العمل المترجم ووضع حواش لا قيمة لها، ولو فعل ذلك لكان الأفضل أن يؤلف كتابا من عنده ويريح المؤلف الأصلي والقراء معا. ولكن مهمته تقتصر على نقل النص بأمانة، ثم التنبيه على ما يجب التنبيه عليه، والحفاظ على روح المؤلف الأصلي وأسلوبه، وتقديم المؤلف للقارئ دون أن يترك تعبيرا خاصا، ولا علامات تعجب في المتن.

8. ترجمة العنوان عند أبي القاسم سعد الله:

إن **ترجمة العنوان** من أصعب الترجمات، فهو **صورة النص وزبدته** وبه يعرف المتن، فتستحسن قراءته أو ينفر منها. وتكمن صعوبة ترجمته، في الغالب، لأنه لا يمكن فهمه وإدراكه دون قراءة النص واستيعاب معانيه. وهي - أي العناوين-

تترجم بناء على ضوابط وتقنيات ترجمية بعيدة كل البعد عن الحرفية، خاصة في ترجمة النصوص المتخصصة.

وإن القارئ لترجمات سعد الله، على اختلافها، يلاحظ بأن أغلبها تميز بتغيير في العناوين بعد ترجمتها لأسباب متعددة وأهداف مدروسة، تفرضها الحاجة أحيانا أو لآرائه الخاصة أحيانا أخرى. وقد بدل بعضها واختصر الآخر وأبقى على القليل مع إبداء ملاحظاته على الأصل. وما ذهب إليه سعد الله عززته هدى مقنص بقولها إن "الطريقة الصحيحة في ترجمة العناوين تقتضي أقلمة العناوين الترويجية لإردائها طابعا جذابا بالنسبة لقارئ النص المترجم، وقد يعني ذلك أحيانا تغيير العنوان برمته."[35] فكانت ترجماته لغاية أضمرها أحيانا وكشفها أحيانا أخرى.

وفي ما يلي نورد أمثله لبعض العناوين التي ترجمها سعد الله، ونحلل ما ذهب اليه والعلة من وراء التغيير:

1) في ترجمة عنوان كتاب جون ب وولف: The Barbary Coast. Algiers under the Turk (الساحل البربري: الجزائر تحت الأتراك)، **ترجمه سعد الله** بـ: (الجزائر وأوربا 1500-1830) وهو عنوان مغاير تماما للأصل، غابت فيه المادة الأصلية للعنوان. ذلك لأن المؤلف من خلال عمله حكم حكما على الجزائر واتهمها بالضعف والتبعية، والمترجم دفاعا عنها ولغيرته على وطنه، غير العنوان بما يوحي بالندية ليحفظ لبلده مكانها ولكي لا يشعر قارئ النسخة العربية بالسوء.

وهذا ما يعزز إمكانية لجوء المترجم إلى تغيير عناوين ترجماته، بما يتناسب مع المتلقي الجديد للكتاب المترجم، والذي طرح فكرة الأثر السلبي المقصود للعنوان والرسالة الجارحة لبعض العناوين وضرورة التخلص منها. من خلال تحويرها سواء تلخيصا وتقليصا أو تفسيرا وشرحا. تقول منى بيكر في كتابها "الترجمة والصراع" بما يعزز سبب لجوء سعد الله إلى هذا التغيير، بأن العناوين يمكن أن تستغل وسيلة من وسائل الصراع، مما يوجب المترجم أخذه بعين الاعتبار.[36] وأخذ الحيطة منه حال الترجمة.

2) **وفي ترجمته لكتاب شارلز هنري تشرشل** -The life of Abdel Kader, ex sultan of the Arabs of Algeria; written from his own dictation, and compiled from other authentic sources. By Colonel Churchill (حياة الأمير عبد القادر. السلطان السابق لعرب الجزائر. كتب من مذكراته وجمع من مصادر موثوقة أخرى. من طرف الكولونيل تشرشل)، حذف المترجم العنوان الأصلي كلية، وترجمه بـ: "حياة الأمير عبد القادر . تأليف شارلز هنري تشرشل" مقلصا إياه إلى ثلاث كلمات، بعد أن كان عبارة كاملة. ربما لأن الكتاب يتحدث عن حياة الأمير عبد القادر الذي يعرفه القارئ العربي ولا حاجة لإعلامه بأنه سلطان عرب الجزائر، فهو أميرهم وقائد ثورتهم تجاه المستعمر. وهو الكتاب الذي قال عنه الشيخ أنه وجد فيه المتعة قارئا ومترجما نظرا للتجربة الكبيرة التي خاضها في ترجمته.

3) **أما في كتاب أدريان بيربروجير** (à Voyage au camp d'Abd-el-kader Hamza.. en Décembre 1837 et Janvier 1838) الذي ترجمته الحرفية (رحلة إلى مخيم عبد القادر (إلى حمزة.. في ديسمبر 1837 وجانفي 1838)، ترجمه سعد الله بـ: " مع الأمير عبد القادر - رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير عبد القادر في البويرة (1837-1838)" حيث لم يعتمد سعد الله مبدأ الاختصار في الترجمة، وإنما غير العنوان تغييرا مع الشرح والتفسير، بحيث أضاف عددا من المعلومات تفهم بعد قراءة المتن، وذلك بتقديم إشارة موجزة عن هذه الرحلة ومكانها ومن قام بها. ولأن الكتاب يدخل في أدب الرحلة، فقد خصه المترجم بكثير من الاهتمام، الذي يبرز من خلال المقدمة (11 صفحة) التي ذكر فيها تفاصيل الرحلة وأسباب ترجمتها وغير ذلك، بلغة راقية وأسلوب شيق.[37]

4) **ومن خلال بعض تعليقاته على الكتب التي ترجمها**، نشر سعد الله مقالا في جريدة الشعب بتاريخ 23/22 مارس 1987 بعنوان: "نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري"، وهو في الأصل عنوان إنجليزي: (من خلال العيون الأجنبية : وجهات النظر الغربية نحو افريقيا Western Attitudes Towards North. (Through Foreign Eyes) حيث غير العنوان تغييرا جذريا، يوحي بأن الأمر ليس له علاقة بالأصل الانجليزي. ولكن للأسباب التي سبق ذكرها، من أن وجوب مراعاة المترجم -

خلال ترجمته- المتلقي العربي والجزائري على وجه الخصوص، إذ لم يرد أن يترك في ترجماته ما يسيء للجزائري، ولو على حساب الأصل.

5) ثم إنه لم يتوقف عند تغيير العناوين اختصارا أو إبدالا، وإنما اقترح على أصحابها في بعض الحالات تغييرها أصلا لأنها لا تناسب مادة المتن أو لاعتبارات أخرى. وكمثال على ذلك، أشار الأستاذ بكوش إلى أن المترجم سعد الله، قال عن كتاب لهودسون أنه كان من الأفضل تسمية المؤلف كتابه تاريخ الجزائر الحديث بتاريخ فرنسا في الجزائر.[38] لأن الكتاب لا يتحدث عن الجزائر باعتبارها هي صاحبة التاريخ وإنما عن تاريخ الاحتلال الفرنسي.

ويذكر العربي مصابيح في مقاله "السياق اللغوي" أن العناوين قد تتعرض لاختلالات عدة، مرة بالزيادة ومرات بالنقصان، خلال عملية كتابتها أو نقلها من صفة المخطوط إلى الطباعة، وضرب لذلك أمثلة متعددة، يحدث ذلك في لغتها، فما بالك حال تنقلها إلى لغة غير لغتها الأصلية.[39] ثم إن الحديث على التغييرات التي تطرأ على العنوان عند الترجمة تستدعي دراسة بعض النماذج وكشف ما يطرأ عليها من اختلال،[40] وذلك بهدف معرفة مدى مشروعية ما ذهب اليه المترجم ودرجة تأثير ذلك سواء على النص الأصلي أو النص المترجم.

الخاتمة:

وفي الأخير، يمكننا القول بأننا، ومن خلال ما عرضنا من تجربة سعد الله في ترجمة العنوان، رأيناه قد اعتمد منهجا خاصا في ترجماته، أولا- ولجوءه أحيانا إلى **الترجمة التلخيصية**[41] في عناوينه والترجمة الشارحة التفسيرية في نصوصه، وبذلك فهو قد جمع بين العديد من الدراسات الحديثة في الترجمة دون أن يشير إلى ذلك. فإذا ما أجرينا مقارنة بين منهجه ومنهج يوجين نيدا 1914-2011 في الترجمة، لوجدنا بأن الثاني اعتمد في أغلب ترجماته على مبدأ المكافئ الديناميكي Dynamic Equivalence الذي يركز على ضرورة إحداث الأثر نفسه بين العمل المترجم ومتلقيه، ويهمل الأصل وشكله. فالهدف هو تحقيق درجة الاستيعاب لدى المتلقي.[42] وذلك ما ذهب إليه سعد الله في أغلب ترجماته من اهتمامه بالمتلقي وضرورة الانشغال به وإيصال المعلومة له، ولو على حساب الأصل، وذلك انطلاقا من

تخصصه وهو التأريخ لبلد كان يعاني الاستعمار وويلاته، والملاحظ في ترجمات سعد الله أنها تميزت بالنزعة الذاتية في الترجمة، فهو يترجم بما يرضيه وبما يراه مناسبا دون أن يتبع في ذلك مذهبا أو نظرية من نظريات الترجمة المعروفة.

الهوامش:

1. أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص142.
2. مراد وزناجي، حديث صريح مع أ د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، ط 2، 2010، الجزائر ، ص117.
3. أنظر أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، 2009، الجزائر، ص121.
4. أو يقال لها: عتبات النص أو موزايات النص: ونقصد بها النصوص المصاحبة من مقدمة وعناوين وهوامش وتعليقات وغير ذلك مما يشكل فسحة للمترجم ينفرد فيها بقارئه.
5. ينظر يحي بعيطيش، خصائص الفعل الترجمي عند سعد الله، أعمال ملتقى: أبو القاسم سعد الله مترجما، منشورات مختبر اللغات والترجمة، قسنطينة، 2010، ص25.

*سبق وأن كانت بعض هذه المواد محور دراسة، قمنا بها عن الحديث عن منهج سعد الله في الترجمة مباشرة دون تقديمها للترجمة. قدمت للملتقى الدولي: أبو القاسم سعد الله بجامعة الوادي الجزائر 2015.

6. عبد القادر رحيم، «العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه»، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 2 /3 جانفي- جوان 2008، جامعة بسكرة الجزائر.
7. عبد الحق بلعابد.، « عتبات جيرارد جينيت من النص إلى التناص»، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص74.
8. فاتحة تمزراتي، «ترجمة العنوان في رواية الشيخ والبحر». مقال من http://www.alukah.net/literature_language/0/91874/ يوم 2016/12/16
9. رولان بارت،« المغامرة السيميولوجية»، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 1993م، ص38.
10. محمد غرناط، « البعد الإشهاري لغلاف الرواية»، مجلة المترجم، العدد 15، جانفي جوان 2015، دار الغرب، وهران، ص58.
11. بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1. 2006، ص84.

12. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، مج 25، عدد 3، مارس 1998، الكويت، ص100.

13. المرجع نفسه.

14. ينظر عبد القادر رحيم، المرجع نفسه.

15. المرجع نفسه.

16. عبد الحق بلعابد، المرجع نفسه، ص85.

17. ينظر عبد القادر رحيم، المرجع نفسه.

18. العربي مصابيح، السياق اللغوي وأثره في ترجمة العنوان. من: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=24160 يوم : 2016/12/18.

19. فاتحة تمزراتي، المرجع نفسه.

20. Lyudmila Boyko, On Translating Titles in Artistic Discourse بتصرف. بتاريخ 2016/12/18

*www.vertimostudijos.flf.vu.lt/wp-content/uploads/.../Vertimo_studijos_4.36-46.p*df

21. The process of reconverting a translated text back into its original language; a translation so produced.

22. Mona Baker, Translation & Conflict, A narrative Account, Routledge, London, 1ed, 2006, P130.

23. يسعى المترجم هنا إلى إبقاء صاحب النص الأصلي نصب عينيه، لكنه لا يركّز على كلمات النص الأصلي بقدر ما يركّزعلى المعنى، كما له الحق في شرح المعنى وتفسيره بغية توضيحه دون تغييره.

24. حسين تقي سنبلي، « من صعوبات الترجمة من الانجليزية، ترجمة العنوان»، مجلة العربية والترجمة، العدد 17، ربيع 2014، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ص156.

25. ينظر: المرجع نفسه، ص157-158.

26. المرجع نفسه، ص158.

27. يوسف بكار،« أنا والترجمة»، العربية والترجمة، العدد 12، شتاء 2013 ، السنة4، المنظمة العربية للترجمة، ص137.

28. العربي مصابيح، «السياق اللغوي وأثره في ترجمة العنوان». من: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=24160 تاريخ : 2016/12/18.

29. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 6، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص196.

30. شارلز هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، تر . أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص53.

31. أبو القاسم سعد الله، هموم حضارية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص152.

32. أبو القاسم سعد الله، شعوب وقوميات، دار البصائر، ط 02، الجزائر، 2008، ص09 /79، الهامش.

33. أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، ص121 .

34. جون بوولف، الجزائر وأوربا، تر. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، 2009، الجزائر ، ص08 .

35. كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ، ط 1، 2007، ص 11.

36. See: Mona Baker, Ibid. pp 129-130.

37. ينظر، أحسن تليلاني، « جهود "أبو القاسم سعد الله " في ترجمة أدب الرحلة من خلال عرض و قراءة كتاب : مع الأمير عبد القادر ، رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837 - 1838، تأليف : أدريان بير بروجير ، ترجمة و تعليق : الدكتور أبو القاسم سعد الله »، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، ع 04، منشورات مختبر اللغات و الترجمة، 2010، قسنطينة،ص ص 54-58.

38. بكوش محمد الصالح في كتاب: « رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه»، لمحمد الأمين بلغيث ، دار البصائر ط 2014، 01، الجزائر، ص511

39. ينظر العربي مصابيح، المرجع السابق.

40. المرجع نفسه.

41. خلال الترجمة التلخيصية يجب على المترجم قراءة النص المراد ترجمته ونقله من اللغة الهدف إلى اللغة المصدر أو بالعكس دون مراعاة الدقة المتناهية في الترجمة وما يترتب عنها من أمانة في الآداء والتزام بالأصل، وإنما يكتفي بتلخيص معناه العام وينقله إلى اللغة المنقول إليها مع التركيز على أهم مكونات النص. والتلخيص هو إعطاء زبدة الموضوع بتثبيت العبارات والجمل الجوهرية وحذف كل ما كان حشوا أو من قبل الإطناب.

(انظر صفاء خلوصي. «فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة »، سلسلة دراسات رقم 292، دار الرشيد للنشر، العراق 1982، ص226).

42. SALWA Awedek, On Translating Titles of Literary Works, Polia Scandinavia, Vol. 01, Poznan, 1992, p60.